بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ

رَفِيقُ السُّوءِ

٢٦ يونيو ٢٠٢٦

اَلْخُطْبَةُ الْمَسْنُونَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

وَرَدَ فِي كُتُبِ أَسْبَابِ النُّزُولِ أَنَّ **عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ**، وَكَانَ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، أَقَامَ فِي بَيْتِهِ وَلِيمَةً، وَدَعَا إِلَيْهَا بَعْضَ سَادَةِ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ. وَكَانَ مِنَ الْمَدْعُوِّينَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . فَلَمَّا وُضِعَ الطَّعَامُ، امْتَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَنِ الْأَكْلِ حَتَّى يَنْطِقَ عُقْبَةُ بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ. وَقَدْ عَزَّ عَلَى عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ أَنْ يُغَادِرَ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَيْتَهُ دُونَ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الطَّعَامِ الْمَوْضُوعِ- فَنَطَقَ بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ أَمَامَ الْمَجْلِسِ كُلِّهِ. وَكَانَ لَهُ صَدِيقٌ يُدْعَى **أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ**، كَانَ غَائِبًا عَنْ مَكَّةَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. فَلَمَّا عَادَ، قِيلَ لَهُ: «صَاحِبُكَ قَدْ صَبَا»- أَيْ ارْتَدَّ عَنْ دِينِهِ. فَأَسْرَعَ أُبَيٌّ إِلَى عُقْبَةَ وَسَأَلَهُ: «أَحَقٌّ أَنَّكَ صَبَوْتَ؟» فَأَجَابَ عُقْبَةُ: «إِنَّ الرَّجُلَ دَخَلَ بَيْتِي وَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ طَعَامِي حَتَّى أَنْطِقَ لَهُ بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ- فَأَرَدْتُ أَنْ أُرْضِيَهُ بِكَلِمَةٍ». فَقَالَ لَهُ أُبَيٌّ: «وَجْهِي مِنْ وَجْهِكَ حَرَامٌ إِنْ لَمْ تَذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَتَبْصُقَ فِي وَجْهِهِ وَتَرُدَّ عَلَيْهِ دِينَهُ!» فَفَعَلَ عُقْبَةُ مَا طَلَبَهُ مِنْهُ صَدِيقُهُ: تَرَبَّصَ فُرْصَةَ اللِّقَاءِ، فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَأَعْلَنَ بَرَاءَتَهُ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَبَصَقَ فِي وَجْهِهِ- فَارْتَدَّ الْبُصَاقُ شَرَراً عَلَى وَجْهِهِ هُوَ فَأَحْرَقَ جُزْءاً مِنْهُ.

هَذَا مَا حَدَثَ- وَهَذَا مَا رَوَاهُ عُلَمَاءُ السِّيرَةِ وَكُتُبُ أَسْبَابِ النُّزُولِ. وَهَاكُمُ الْآنَ تَعْلِيقَ اللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى مَا حَدَثَ. **يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:**

سورة الفرقان — آيات ٢٧-٢٩

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ۝ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ۝ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً﴾

يَا عِبَادَ اللَّهِ! كَمْ هُمُ الْيَوْمَ مَنْ حَلُّوا مَحَلَّ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ! كَمْ هُمْ هَؤُلَاءِ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ! غَيْرَ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فِي آيَتِهِ الْمُبِيِّنَةِ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى هَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ اللَّذَيْنِ نَزَلَتْ فِيهِمَا هَذِهِ الْآيَاتُ- بَلْ تَشْمَلُ الْآيَةُ كُلَّ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَ **أُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ** وَلَمْ يَكْتَفِ بِضَلَالِ نَفْسِهِ، بَلْ أَصَرَّ أَيْضاً عَلَى إِضْلَالِ غَيْرِهِ. إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ- تَعَالَى- يَشْمَلُ كُلَّ مَنْ ذَاقَ حَلَاوَةَ الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ، وَعَاشَ نَشْوَةَ التَّوْبَةِ وَالْعَوْدَةِ إِلَى حِضْنِ الْإِيمَانِ- ثُمَّ اسْتَبْدَلَ تِلْكَ النَّشْوَةَ وَتِلْكَ الْحَلَاوَةَ بِالْعَوْدَةِ إِلَى الضَّلَالِ وَالْكُفْرِ.

كَمْ مِنْ رِفَاقٍ صَدُّوا صَدِيقَهُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ أَنْ بَلَغَهُ! صَدُّوهُ عَنِ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى، صَدُّوهُ عَنْ حَلَاوَةِ الْمُنَاجَاةِ مَعَ اللَّهِ، مَنَعُوهُ مِنَ السُّجُودِ فِي السَّحَرِ، صَدُّوهُ عَنِ الْمُنَاجَاةِ الْخَفِيَّةِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْخَلْوَةِ- وَصَارُوا حَاجِزاً بَيْنَهُ وَبَيْنَ تِلْكَ النَّشْوَةِ الَّتِي طَالَمَا تَقَلَّبَ فِيهَا. كَمْ مِنَ النَّاسِ وَقَعُوا ضَحِيَّةَ صُحْبَةٍ فَاسِدَةٍ! وَمَا أَصْدَقَ قَوْلَ اللَّهِ- الْعَزِيزِ-:

سورة الزخرف — آية ٦٧

﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

وَعَنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ وَمَا يَنْتَظِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَنِ النَّدَمِ الَّذِي سَيَأْكُلُ قُلُوبَهُمْ، **يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:**

سورة القلم — آيات ٤٢-٤٣

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾